الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

عذاب القبر ونعيمه

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا بصيرا، تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، الذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، والصلاة والسلام على من أرسله الله داعيا إلى الله ومبشرا ونذيرا، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته واستقام على شرعه إلى يوم الجمع والنشور.

عباد الله من تأمل أحوال الكثيرين من أهل الدنيا، حيث تستغرقهم الشهوات، وتستحكم فيهم الغفلات والملذات، يغدون في لعب، ويروحون في ضحك، إن أعطوا ما شبعوا، وإن منعوا ما قنعوا، يعيشون في دنياهم وحركتهم قد جفت من مضامين الإيمان وعوالم الغيب وأشواق الروح، واختلت في حركة الحياة موازينهم، تحسبهم في مادية بحتة، لا صلة لهم بالآخرة، ولا بعالم الغيب، رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها، أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون.

وإن هذه الحركة الدهرية الإلحادية في العالم كله تلقي بظلالها على عالمنا الإسلامي، ضعف تعلق الناس بالغيب وضعف يقين الناس في الآخرة وكأن الآخرة أمر بعيد، عند كثير من الناس الآخرة ليست من أولوياته، ولا من أجندته ولا جزء من تفكيره، إنه يعيش هكذا كما يعيش الناس، دون رابط ورادع وضابط يرجعه إلى

الله عز وجل، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون؟ ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين، ضعف الإحساس بالغيب، وضعف اليقين بالآخرة، ولذلك على كل مسلم أن ينتقل أحيانا من هذه الصاخبة اللاغية الغافلة إلى عوالم أخرى، تذكره.

المسلم وهو يعيش في وسط الحياة ويمشي في مناكبها، ويحيا مع الناس بجسده، غير أنه بين الحين والحين، والفينة والفينة يلتفت التفاتا إلى عالم الغيب وإلى عالم الآخرة حيث أهل القبور، وعلينا أن ننتقل قليلا، من عالم الهموم ومن دنيا المشاكل التي نعيش إلى أهل القبور، اللحود مساكنهم، والتراب أكفانهم، والدود أنيسهم، شربت الأرض دماءهم، وأكلت لحومهم، أموالهم قسمت وزوجاتهم زوجت، الزوجات إلى آخرين والأموال إلى الوارثين، أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

المؤمن يعيش في دنياه وهو مرتبط بالآخرة وفكره في الآخرة، ويحيا لأجل الآخرة، ليس كحال أهل الملاهي، وكحال أهل المعاصي، الذين يعيشون في دنياهم، حياة أقرب إلى حياة الملحدين، طعام وشراب ولذة وشهوة ورقص وغناء ومجون وقليل من الصلاة وقليل من العبادة في مناسبات متفرقة إما من الجمعة إلى الجمعة وإما من العيد إلى العيد، استحكمت الغفلة في حياة كثير من الناس.

الحديث عن الغيب من ثوابت اليقين ومن قطعيات الإيمان ولا سيما القبر نعيما وعذابا، بعض الناس أصابه شك في قضية عذاب القبر، وعذاب القبر ثابت، وبعض المسلمين لا يؤمنون بعذاب القبر وينكرونه ويصرحون بإنكار عذاب القبر ليس في مجالس خاصة إنما في وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمرئية والمسموعة.

إن الحديث عن القبر مهم، بالنسبة للمؤمنين الذين إذا نظروا إلى القبور نظروا إلى القبور بعبرة، وبفكرة يعرفون أنهم ينتقلون إليها في يوم من الأيام، كيف لا؟ وعذاب القبر ونعيمه وسؤاله ثابت وواضح لكن كن ممن ينظرون إلى الدنيا بعين البصير ويتعمقون فيها، نحن نعيش على هذه الأرض، والذين ماتوا وتحللوا وصارت قبور كثير منهم بيوت ومساكن الذين ماتوا قبل آلاف السنين، أين قبورهم؟ إن قبورهم هي البيوت التي نسكن عليها وهي العمارات التي نشيدها.

ولو كان مصلوبا، ولو كان في قاع البحر ميتا، ولو كان في بطن سبع أو كان قد حرق بالنار فإن الله يجمعه ويذيقه من العذاب إن كان يستحق ويقلبه في النعيم إن كان يستحق، إن كثيرا من الأحاديث التي ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتعامل معها القلوب بشيء من الجفاء، وبنوع من القسوة وكأنه لم يقلها

عليه الصلاة والسلام، إن حركة الحياة الصاخبة اليومية قتلت فينا الإحساس بالآخرة واليقين، نعم يسأل تسأله الملائكة ويأتيه ملكان فيقعدانه.

السلف لما يحضروا الجنائز ما بتلقى زول بيتكلم بموبايل ولا زول بيضحك في المقابر، ولا زول يتونس والزول مولع سيجارة، كأن على رؤوسنا الطير، في قمة الخشوع والوقار، يتعاملون مع الآخرة باليقين، هكذا كان السلف يعرفون قيمة القبر عذابا ونعيما.

نعم قال صلى الله عليه وسلم الكلمة التي تحفظونها جميعكم ويرددها ولكن أرجو أن نرددها بنوع من الوعي واليقين والاعتقاد، رواها الترمذي في جامعه قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، نعم والله، لو أنا متنا واسترحنا لكان الموت غاية كل حي، ولكنا إذا متنا قبرنا وبعده نسأل عن كل شيء، يسأل الميت في قبره هذه هي النصوص، الصريحة، وتعرفون ذلك، القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، رواه الترمذي، والأحاديث التي رواها السلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وفي عذاب أهلها كثيرة.

عذاب القبر يقع للكافرين وهو عليهم دائم، ويقع للعصاة من المسلمين والفاجرين، وهو يأتيهم بين الحين والحين إلى أن تقوم القيامة وإلى أن تأتي الساعة، عذاب القبر عقيدة، ولكنها عقيدة ذات آثار سلوكية، تؤثر في المؤمن تجعله يستقيم وينضبط، يعمل بأسباب النجاة من عذاب القبر، وللنجاة من عذاب القبر أسباب، لكن قبل أن نتعرف على هذه الأسباب لنقف مع سلفنا كيف كانوا يزورون القبور.

حتى في الجمعة التي هي للتذكير لا يسمعون مثل هذا الكلام لا إذاعة لا تلفزيون لا فضائية إلا القليل، إلا نتفا يسيرة وإلا نذرا قليلا، والباقي كله ملاهي، وحياة صاخبة، وغناء ونوادي ولعب ورجيص وكورة واستادات، القليل هو الذي يتذكر الآخرة، معنى القبر ده ما زي الملحدين، تاخده يبقى ترابه يتحلل والموضوع ينتهي، ما في عذاب، وما في سؤال في ناس قايلة الموضوع كده، هذا عالم البرزخ.

في رحم أمه يرى أن الرحم أوسع من الدنيا، لأنه لا يعرف إلا الرحم، لما ينتقل إلى القبر يجد أن نسبة الدنيا إلى القبر والبرزخ كنسبة الرحم إلى الدنيا.

كيف ما في عذاب القبر؟ هو يريد أن يقيس القوانين الجسد في الدنيا على ذات قوانين الجسد في الآخرة، أنت لا تكاد تعرف ما يدور رحم المرأة ده عالم تاني قدام عينك إلا بموجات صوتية ما بتعرف الحاصل جوا شنو، تعرف الحاصل في عالم الغيب في عالم تاني اسمه الآخرة، الآخرة لا تقاس بمقاييس العقل، الإنسان يكون نايم ويرى كابوس مزعج يتألم ألم شديد والذين بالقرب منه وهو نائم لا يعرفون عذابه ونعيمه.

يا أخي ربنا قال عن فرعون وهم غرقانين في البحر قال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وقوله يوم تقوم الساعة دل على أن النار التي يعرضون عليها قبل قيام الساعة أي بعد موتهم، وهذا عين عذاب القبر وعين حياة البرزخ، التي نؤمن بها إيمانا قاطعا، يا سلام! القبر صح نعيمه وعذابه، هذا اعتقاد أهل الإيمان الراسخ أنهم إذا ماتوا سئلوا، وفي القبر عذبوا أو نعموا، ونعوذ بالله من عذاب القبر، ونستعيذ بالله الواحد الأحد من عذاب القبر، ونسأل الله جل وعلا أن يقينا عذاب القبر وأن يجعلنا من المنعمين فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، لهذا القبر منجيات، أبانها لنا الشرع، لنأخذ بها فننجو من عذاب القبر، وأول المنجيات الدعاء والاستعاذة بالله من عذاب القبر دبر كل الصلوات المكتوبة، وما منا إلا وهو يردد بلسانه دبر كل صلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، القبر عذابه ونعيمه هاجس بالنسبة للمؤمن، نحن لا نكاد نتصور هذه الأمور، هي بعيدة عن أذهاننا، بعيدة عن تصوراتنا، بعيدة عن يقيننا.

ولذلك لما رأينا الناس يلهون في القبور، في المقابر يلهو يضحك ويمرح ويهزروا في المقابر، شيء عجيب والله شيء عجيب، فقدت حتى القبور قيمتها، بالتالي السلف كانوا ينظرون إلى القبور بعين العظة والاعتبار.

هذي حياة حقيقية، القبر ليس نهاية، يقول لك إلى مثواه الأخير، ما مثواه الأخير؟ هي دار البرزخ، هي حياة انتقالية كما انتقل من الرحم إلى الدنيا ومن الدنيا إلى القبر ينتقل من القبر إما إلى الجنة وإما إلى النار، فبالتالي الدعاء أن يعيذك الله من عذاب القبر، خليك مؤمن ما تبقى مزعزع اقطع شكه في عذاب قبر وفي نعيم وفي سؤال وفي منكر وفي نكير ورد هذا بأسمائهم في الحديث الصحيح، ينبغي أن يكون اعتقادا راسخا في قلبك، تستعيذ من عذاب القبر.

ثانيا التوبة النصوحة، تتوب إلى الله، إخوانا اسمعوا أي زول فيكم جوة نفسه عارف وهو مقصر وين هو مقصر، ما في زول كامل فينا، كلنا مقصر، يرون فيك الكمال ولكنك أنت تعرف في أين أنت مقصر؟ ما قصرت فيه من أمور استقم، وارجع منها.

وبالتالي هذه منجيات، وآخر الابتعاد عن أسباب عذاب القبر، فبالتالي ابعد من الأسباب التي تعذبك في القبر وتأخذ بأسباب النجاة، تكون من الناجين.

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، ولا تعذبنا وأنت بنا راحم، اللهم لا تعذبنا وأنت بنا راحم اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر، اللهم اجعل في قبور الذين ماتوا من إخواننا النور والضياء، اللهم اجعل في قبورهم النور والضياء، اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، ولا تجعلها حفرة من حفر النيران.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/عذاب-القبر-ونعيمه/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com